المدارس وتطورها في بغداد في القرنين الخامس والسادس للهجرة / بحث مقدم من قبل

م.م. بسمه طه إسماعيل / جامعة تكريت / كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ

الملخص

تحتل المدارس مكانة وأهمية عظيمة في نفوس المسلمين، وقد كانت تتخذ من المساجد والجوامع والبيوت أماكن لها . يقصدها طلاب العلم لدراسة العلوم الدينية والعلمية . وقد كان لهذه المدارس مدرسون من خيرة علماء المسلمين يعينون من قبل الخلفاء والوزراء ، يقومون بإلقاء المحاضرات على الطلاب إضافة إلى المناظرات العلمية الهادفة . وأصبح للمدارس أماكن خاصة بها بعد أن تطورت الحركة العلمية في بغداد خاصة والعالم الإسلامي بصورة عامة . وقد تبين أن القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين قد تميز بتطور نظام التعليم وإنشاء المدارس . وقد تنوعت العلوم التي تدرس فيها بين الطب والكيمياء والعلوم الإسلامية والفقهية . وأصبح لكل مذهب من المذاهب الإسلامية مدرسة خاصة به تقوم نشر تعاليم المذهب في أنحاء العالم الإسلامي.

Abstract

The school has the great importance in the life and the mind of people, specially, Muslims

societies. This importance comes from the significance of the education in people life. At the first time, the schools were taken in Mosques and houses as classes to learning. Many people come to it to study. Moreover, there are great teachers and scientists of Muslims who were appointed by the ministers or Al Khalifa. These teachers teach the students and give the aiming lectures. After the development of teaching methods and scientific movement, especially in Baghdad and Islamic World became special places for schools. In the 11th and 12th centuries developed the schools and educational system through the building of schools. Also, the diversity of sciences such as, medicine, chemistry and Islamic culture. So, the schools helped to extend the Islamic culture in all the World.

المقدمة

الحمــد لله رب العــالمين والصــلاة والســلام علــى ســيدنا ومولانــا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ..

أما بعد

لقد كانت المدارس في العراق طيلة القرون الأربعة الأولى تتخذ من المساجد والجوامع والبيوت أماكن لها ، إذ كان العالِم يجلس فيقصده طلاب العلم ليكتسبوا من علمه وثقافته ، وكانت منزلة هذا العالم ومكانته تتحددان بسعة علمه وقدرته على إيصال علمه إلى طلبته من خلال المحاضرات والأحاديث والمناظرات أو الأملاء أو الشرح أو نحو ذلك.

ولم تكن الخلافة العباسية تتدخل في تعيين العلماء في أكثر الأحيان ، إذ كان العالِم حراً في أختصاصه يُعلم من يشاء ولا يتدخل أحد في شؤونه ، ولا يأخذ على ذلك أجراً .

وكان لتطور الحركة العلمية والدينية وإتساعها في البلاد الإسلامية عامة وبغداد خاصة سبباً في ظهور الكثير من المدارس وأنتشارها ، وخاصة في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، إذ أصبحت لها خصائصها المتميزة من حيث الطلبة ومناهج الدراسة والبناء وبالتالي قد أختلفت عن حلقات المساجد والمجالس العلمية في البيوت والتي كانت تقتصر على تدريس العلوم الدينية ، كتعليم القرآن الكريم ودراسة الفقه ورواية الحديث ، فأصبحت هذه المدارس المكان المخصص للدراسة ، بل وأصبح لأصحاب كل مذهب من المذاهب مدارس خاصة بهم يلقون فيها مختلف العلوم الدينية والعلمية .

كل ذلك كان وراء اختيار هذا العنوان ((المدارس وتطورها في بغداد في القرنين الخامس والسادس الهجريين)) للبحث ، لتسليط الضوء على أهم المدارس التي ظهرت خلال هذه الحقبة المهمة من

تاريخ الخلافة العباسية ، تضمن البحث ثلاثة محاور فضلاً عن المقدمة والخاتمة .

تناول المحور الأول المدرسة النظامية ، واختص المحور الثاني بالمدارس الشافعية في بغداد ، أما المحور الثالث تضمن المدارس الحنفية في بغداد ، في حين شمل المحور الرابع المدارس الحنبلية

(المحور الأول)المدرسة النظامية

تأسست المدرسة النظامية سنة (٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م)[١] . إلا أن بناءها تكامل وبدء التدريس فيها سنة (٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م)[٢] . وقد أسسها أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الملقب نظام الملك وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان[٣] . وقد عُرف عن نظام الملك حبه للعلم والعلماء وبناءه للمدارس[٤] .

ويُذكر ان المدرسة النظامية أنشأت في سوق الثلاثاء[٥] في الجانب الشرقي من بغداد[٦] ،حيث قيل عنها :((بغداد حافلة بالأسواق ، عظيمة الترتيب وأعظم أسواقها سوق يعرف بسوق الثلاثاء ، وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الأمثال تضرب بحسنها))[٧] . وقد شهد أفتتاح المدرسة رجال الدولة والعلماء والأعيان وجمع لا يحصى من العامة[٨].

بدأت المدرسة النظامية بتدريس الفقه والأصول وفق المذهب الشافعي ، وذلك لأن نظام الملك كان شافعياً [٩] . حيث أكد على

المذهب الشافعي في قبوله للطلاب وتعيينه للمدرسين في مدارسه التي أسسها في ارجاء العالم الإسلامي[١٠] .

كان الشيخ الغزالي أحد المدرسين الذين عينهم نظام الملك للتدريس في المدرسة النظامية[١١] . ولأهمية التدريس في المدرسة النظامية كان المدرس يلبس أحسن الثياب ويتطيب قبل القاء الدرس تبجيلاً للعلم[١٢] .

وكان هناك مرسوم خاص بالمدرسين الذين يعينون للتدريس في المدرسة النظامية يصدر عن الخليفة أو السلطان أو الوزير السلجوقي[١٣] . وكان هذا المرسوم يتضمن عدة امور تتعلق بأهمية منصب التدريس وأهمية المدرس من حيث علمه وتقواه ، وطريقة التدريس المتبعة ، بالإضافة إلى راتب المدرس[١٤] .

ومن العلوم التي كانت تُدرس في المدرسة النظامية الطب والكيمياء والرياضيات إضافة إلى علوم القرآن والحديث والفقه وعلم الكلام والنحو[١٥] .

تخرج من المدرسة النظامية عدداً كبيراً من الطلاب وكان من بينهم من حظي بمكانة ومركزاً مهماً فيما بعد ، ومنهم شيخ الحديث أبن عساكر أبو القاسم هبة الله بن عبدالله بن الحسين (ت ٥٤١هـ/ ١١٤٦ م)[١٦] ، وأبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنباري (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١ م)[١٧] الذي صار أحد شيوخ الأدب ، ومحمد بن أبي الفرج محمد بن حامد المعروف بالعماد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م)[١٨] .

لقد أحتوت المدرسة النظامية على مكتبة حظيت بأهتمام كبير من قبل الخلفاء العباسيين والعلماء الذين كانوا يزودونها بما يملكونه من الكتب النفيسة ، وقد أنشأت هذه المكتبة بعدما أوقف نظام الملك العديد من الكتب القيمة والمخطوطات النفيسة عندما قام بتأسيس المدرسة ليستفيد منها طلاب العلم ، وقد حذى حذوه الخلفاء العباسيين والعلماء من خلال ما أوقفوه من الكتب[١٩] .

كما أوقف الخليفة العباسي الناصر لدين الله آلافاً من الكتب النفيسة التي جلبها من مكتبته الخاصة[٢٠] . وهذا دليل على مدى اهتمام الخليفة الناصر بالعلم والمعرفة والثقافة .

كما أوقف العديد من المؤرخين ومحبي العلم كتباً قيمه لهذه المكتبة[٢١] . مما عزز من أهميتها الثقافية لِما ضمته من كتب في مختلف العلوم والمعارف.

(المحور الثاني)المدارس الشافعية في بغداد

أولاً :- المدرسة التاجية

أسس هذه المدرسة الوزير تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز (ت٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م) ، الذي كان وزيراً للسلطان السلجوقي ملكشاه[٢٢] لذلك سميت بالمدرسة التاجية، وتقع هذه المدرسة بباب أبرز في الجانب الشرقي من بغداد من بغداد[٢٣] . وقد أوقف الوزير هذه المدرسة لأتباع المذهب الشافعي سنة (٤٨٢هـ / ١٠٨٩م)[٢٤] . ومن أبرز علماء الشافعية الذين درسوا وتفقهوا في هذه

المدرسة الشيخ أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الشاشي (ت ٥٠٧هـ / ١١١٣م) ، صاحب المدرسة المشهورة التي عُرفت بأسمه[٢٥] ، والفقيه عبدالله الشاشي (ت٥٢٧هـ/ ١١٣٢م)[٢٦] .

ثانياً :- المدرسة الثقتية

سميت بالمدرسة الثقتية نسبة إلى مؤسسها ثقة الدولة علي بن محمد بن يحيى الأنباري(ت٥٤٩هـ / ١١٥٤م)[٢٧] .وقد تم أفتتاح هذه المدرسة سنة (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)[٢٨] . وأصبحت هذه المدرسة وقفاً لأصحاب المذهب الشافعي[٢٩] . ومن أبرز العلماء الذين درسوا فيها يوسف بن عبدالله الدمشقي (ت٥٦٣هـ / ١١٦٧م)[٣٠] .

ثالثاً :- المدرسة الكمالية

بنى هذه المدرسة كمال الدين بن علي بن طلحة الرازي (ت٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) وسميت ايضاً بمدرسة أبن طلحة[٣١]. وتقع في الجانب الشرقي من بغداد مجاورة لبابه في دار العامة ، وتم أفتتاحها سنة (٥٣٥هـ /١١٤٠م)[٣٢]. ويُذكر أن كمال الدين قد أوقف ثلث أملاكه على هذه المدرسة وعين أبا الحسن محمد بن المبارك مدرساً فيها ، وقد أوقفها لفقهاء المذهب الشافعي[٣٣] .

رابعاً :- مدرسة باب الذهب

أنشأ هذه المدرسة فخر الدولة أبو المظفر الحسن بن هبة الله البغدادي (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) ، وسميت أيضأ بمدرسة فخر الدولة او المدرسة الفخرية نسبة إلى منشئها[٣٤] . تقع هذه المدرسة في محلة

المأمونية في الجانب الشرقي من بغداد ، وقد أفتتحت سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)[٣٥] . وعندما أنشأ فخر الدولة مدرسته المشهورة بباب الذهب سلمها إلى جمال الدين بن فضلان الشافعي[٣٦] . ويُذكر عنه أنه : ((كان من بيت الوزارة فأعرض ، وجعل داره رباطاً للصوفية ، ... وعمر المدرسة الفخرية بالمأمونية ، وجعل فيها خزانة كتب جامعة لأنواع العلوم))[٣٧] .

خامساً :- المدرسة الأجبهذية

تنسب هذه المدرسة إلى الأجبهذ بن حباوة بن خمارتكين ، وتسمى أيضاً بالمدرسة الأسبابذية أو الأسبهبذية أو الأصفهبذية [٣٨] ، وتقع في الجانب الشرقي من بغداد في محلة بين الدربين ، وهي من المدارس الشافعية ، تولى التدريس فيها عماد الدين أبي بكر محمد (ت ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م) ، وكان ذلك في سنة (٦٠٤هـ / ١٢٠٧م)[٣٩] .

سادساً :- مدرسة السهروردي

مؤسس هذه المدرسة الشيخ عبدالقاهر بن عبدالله البكري المعروف بأبي نجيب السهروردي (ت ٥٦٣هـ / ١١٦٧م) ، وتقع في الجزء الشرقي من مدينة بغداد[٤٠] . وقد وقف الشيخ السهروردي المدرسة لاصحاب المذهب الشافعي ، وكان له رباطاً على نهر دجلة بنى إلى جانبه مدرسته الشهيرة[٤١] .

سابعاً :- مدرسة زمرد خاتون

بنت هذه المدرسة والدة الخليفة الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥ م) ، وزوجة الخليفة المستضيء بأمر الله(ت ٥٧٥هـ / ١١٨٠م) زمرد خاتون التركية (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢ م)[٤٢] . وقد أفتتحت هذه المدرسة سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) ، وعُرفت أيضاً بمدرسة أم الخليفة كما سُميت بالمدرسة الميمونة ، وأشار إليها سبط أبن الجوزي بقوله : ((وفيها فتحت المدرسة إلى جانب تربة والدة الخليفة)) [٤٣].

(المحور الثالث)المدارس الحنفية في بغداد

أولاً :- مدرسة تركان خاتون

بنت هذه المدرسة تركان خاتون (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ، زوجة السلطان السلجوقي ملكشاه[٤٤] . وهي من المدارس الحنفية ، تقع في الجانب الشرقي من بغداد ، في محلة باب الأزج[٤٥] . وذكرها أبن الجوزي بقوله : ((وتقدم بنقض السوق التي أستجدها جلال الدولة ملكشاه بالمدينة المعروفة بطغرلبك ، وكانت مرسومة بالصباغين بعد خروجه من السوق ، والتي كان بها البزازون أيام دخوله ، والمدرسة التي بنتها تركان خاتون))[٤٦] .

ثانياً :- مدرسة مشهد أبي حنيفة

أنشأ هذه المدرسة شرف الملك أبي سعد بن منصور الخوارزمي (ت ٤٩٤هـ / ١١٠٠م) ، وسميت أيضاً بالمدرسة الشريفة نسبة لمؤسسها[٤٧] . تقع أمام مشهد أبي حنيفة النعمان ، في محلة باب الطاق في الجانب الشرقي من بغداد[٤٨] . وقد أشار إليها الرحالة أبن

جبير عند زيارته لبغداد بقوله : ((وبأعلى الشرقية خارج البلد محلة كبيرة بإزاء محلة الرصافة ، وبالرصافة كان باب الطاق المشهور على الشط ، وفي تلك المحلة مشهد حفيل البنيان ، له قبة بيضاء سامية على الهواء ، فيه قبر الشيخ أبو حنيفة))[٤٩] .

بدء العمل في بناء هذه المدرسة سنة (٤٥٩هـ / ١٠٦٦م)[٥٠] . وخصصها شرف الملك لأتباع المذهب الحنفي ، وقد أشترى شرف الملك ما يحيط بقبر أبي حنيفة النعمان من أرض وأبنية ، وهدم مسجد كان بجوار القبر فسوى أرضاً فسيحة ، وجلب المهندسين والبنائين المهرة ، وحفر أساساً لقبة تقام فوق القبر ، وبنى إلى جانبها مسجداً جامعاً ومدرسة كبيرة لتدريس الفقه الحنفي[٥١] .

وقد أوقفت لمدرسة مشهد ابي حنيفة أوقافاً كثيرة قدرت بثمانين ألف دينار في السنة[٥٢] .أوقفها شرف الملك على أساتذتها وتلاميذها وخزانة كتبها[٥٣] .

أهتمت هذه المدرسة بتدريس العلوم الشرعية الإسلامية ،ومن أشهر العلماء الذين درَسوا فيها الياس بن ناصر بن ابراهيم الديلمي (ت٤٦١هـ/ ١٠٦٨م)[٥٤] . وأبو المحاسن الموفق عبداللطيف بن نصر الله الواسطي (ت٦٠٥هـ / ١١١٨م)[٥٥] .

ثالثاً :- المدرسة التتشية

بنى هذه المدرسة الأمير خمارتكين بن عبدالله التتشي في سنة (٥٠٠هـ / ١١٠٦م) ، وقد أشار ياقوت الحموي إلى مؤسسها بقوله :

((تتش : التاءان مضمومتان والشين معجمة، وهو أسم رجل تنسب إليه مواضيع بغداد ، وهي سوق قرب المدرسة النظامية يقال لها عقار التتشي ،...، ومدرسة بالقرب منه لأصحاب أبي حنيفة يقال لها التتشية))[٥٦] .

وقد أوكلت مهمة التدريس في هذه المدرسة لعدد من العلماء ، منهم الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالسلام الحنفي (ت٥٥٤هـ / ١١٥٩م)[٥٧] .

رابعاً :- المدرسة المغيثية

بناها أبا القاسم محمود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي (ت ٥٢٥هـ / ١١٣٠م) فنُسبت إليه[٥٨] . تقع في محلة باب الشيخ ، وهي من المدارس الحنفية[٥٩]. ومن علماء الحنفية الذين درسوا فيها محمد بن عبدالحسين بن محمد بن المعلم (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥ م)[٦٠] .

خامساً :- مدرسة جامع السلطان

شرع السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان في بناء الجامع الكبير والمدرسة الملحقة به سنة (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) ، فيُروى أن : ((السلطان ملكشاه تقدم ببناء سوق المدينة ، وبنى فيها خانات الباعة وسوقاً عنده ودروب ونودي أن لا تعامل إلا بالدنانير ، ثم بعمارة الجامع))[٦١] . إلا أن أعمال البناء قد توقفت بسبب وفاة السلطان ملكشاه ، ثم أستأنفت عمارة الجامع وأنهى بناءه بهروز بن عبدالله أبو

الحسن الخادم سنة (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) ، وأنشأ مدرسة كبرى لتدريس الفقه الحنفي[٦٢] .

ويُذكر أن أبن الجوزي قد كُلف للتدريس فيها، ومن أبرز العلماء الذين درسوا في هذه المدرسة مسعود بن الحسين اليزدي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)[٦٣] .

سادساً :- المدرسة الزيركية

وهي من المدارس الحنفية التي لا يعرف أسم مؤسسها ، إلا أنها يبدو من أسمها انها تنتسب إلى شخص أسمه زيرك وهو من الأسماء الشائعة عند الأتراك ، وتقع في سوق العميد بمنطقة سوق السلطان لذلك عُرفت أيضاً بمدرسة سوق العميد[٦٤] . ومن العلماء الذين درسوا في هذه المدرسة محمد بن أحمد بن عبدالجبار أبي المظفر الحنفي (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) ، والشيخ عبد السلام بن اسماعيل بن عبدالرحمن اللمناني (ت ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م)[٦٥] .

سابعاً :- المدرسة الموفقية

شيد هذه المدرسة الخادم موفق بن عبدالله الخاتوني ، خادم زوجة المستظهر بالله السيدة خاتون[٦٦] ، الذي أوقف جميع امواله لهذه المدرسة والتي تُعرف في الوقت الحاضر بمبنى القشلة [٦٧] . ودرس فيها عدد من العلماء منهم الحسن بن سلامة المنبجي (ت٥٦١هـ/ ١١٣٨م) ، وأبنه أحمد أبو العباس المنبجي (ت٥٨٤هـ / ١١٨٨م)[٦٨]

(المحور الرابع)المدارس الحنبلية في بغداد

أولاً :- مدرسة المخرمي

وهي من المدارس الحنبلية المشهورة ، وتقع في محلة المخرم شرق بغداد[٦٩] . أسسها قاضي باب الازج أبو سعد المبارك بن علي (ت ٥١٣هـ / ١١١٩م)[٧٠] . ودرس فيها شيخ الحنابلة عبدالقادر الجيلي (ت٥٦١هـ / ١١٦٥م)[٧١] ، والفقيه أبو محمد عبدالوهاب المشهور بأبن القدوة (ت٥٩٣هـ/ ١١٩٦م)[٧٢] .

ثانياً :- مدرسة أبي شجاع

أسس هذه المدرسة بهرام بن بهرام أبو شجاع (ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م) لأتباع الامام أحمد بن حنبل ، وتقع في باب الأزج عند باب كلواذا في الجزء الشرقي من بغداد ،وقد اوقف قطعة من أملاكه لفقهاء هذه المدرسة[٧٣] .

ثالثاً :- مدرسة أبن الشمحل

تقع هذه المدرسة بباب الآزج بمحلة المأمونية في الجانب الشرقي من بغداد ، بناها أبو القاسم عمر بن ثابت بن الشمحل سنة (٥٥٦هـ / ١١٦٠م)[٧٤] ، وأوقف لها خزانة كبيرة من الكتب[٧٥] . ودرس فيها العالم الشيخ أبو حكيم ابراهيم بن دينار النهرواني (ت٥٥٦هـ / ١١٦٠م) وكان أبن الجوزي يقوم بإعادة ما ألقاه الشيخ على طلابه ثم سُلمت مهمة التدريس لهُ وأصبح من أبرز المدرسين فيها[٧٦] .

رابعاً :- مدرسة أبن هبيرة

ينسب بناء هذه المدرسة إلى الوزير عون الدين بن أبي المظفر أبن هبيرة (ت٥٦٠هـ / ١١٦٤م) ، وقد بُنيت سنة (٥٥٧هـ/ ١١٦١م) فيذكر أبن الجوزي ذلك بقوله : ((في هذه السنة تكاملت عمارة المدرسة التي بناها الوزير بباب البصرة ، وأقام عليها الفقهاء ورتب لهم الجراية))[٧٧] . وهي أول مدرسة بُنيت في الجانب الغربي من بغداد(الكرخ) سنة (٥٧٧هـ / ١١٦١م)[٧٨] . ومن أشهر علماء الحنابلة الذين درسوا فيها الشيخ علي بن علي الزيتوني (ت٥٨٦هـ / ١١٩٠م)[٧٩] .

خامساً :- مدرسة أبن بكروس

وهي من المدارس التي شيدت في الجانب الشرقي من بغداد ، شيدها أحمد بن حمد بن أحمد بن بكروس البغدادي (ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)[٨٠] .

سادساً :- مدرسة أبن الجوزي

من أشهر مدارس بغداد التي شيدها العالم أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ، صاحب المصنف المشهور المنتظم وصفوة الصفوة وتلبيس ابليس وغيرها ، وتقع بمحلة درب دينار في الجانب الشرقي من بغداد[٨١] . أفتتحها سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م) وكان أبن الجوزي يقوم بإلقاء الدروس فيها، حيث قال : ((وفي المحرم ابتدأت بألقاء الدروس في مدرستي بدرب دينار))[٨٢] .

سابعاً :- مدرسة بنفشا الشاطئية

عُرفت بالمدرسة الشاطئية لأنها بُنيت في محلة باب المراتب قرب باب الأزج على شاطئ دجلة[٨٣] . وقامت ببنائها السيدة بنفشا بنت عبدالله الرومية (ت٥٩٨هـ/ ١٢٠١م)[٨٤]، وقد كانت هذه المدرسة داراً لأبي نصر أبن جهير ، وقد أشترتها السيدة بنفشا[٨٥] . وأفتتحت المدرسة سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م)[٨٦] ، وأوقفت السيدة بنفشا هذه المدرسة على الحنابلة فيروى أنها : ((وقفت هذه الجهة المعظمة الشريفة الرحيمة ، ... ، على أصحاب الأمام احمد بن حنبل))[٨٧] ، وقيل عنها : ((... ، هي التي أشترت دار الوزير أبن جهير بباب الأزج ، ووقفتها على الحنابلة وفوضت نظرها إلى جدي))[٨٨] .

ثامناً :- مدرسة أبن العطار

وهي من المدارس التي أوقفت على الحنابلة بدرب القبار شرقي بغداد ، بناها نصر بن منصور بن الحسن بن احمد بن العطار (ت٥٩٥هـ / ١١٩٨م) [٨٩] .

ومن الجدير بالذكر ان حركة تأسيس المدارس المستقلة في بغداد خلال القرنين الخامس والسادس للهجرة وإفرادها للتدريس وفق مذهب معين ، أدى إلى قيام أتباع كل مذهب من المذاهب الإسلامية الأربعة بنشر تعاليم مذهبه في البلاد الإسلامية عن طريق التحكم في قبول الطلاب والمدرسين على حد سواء ، إلا أن بعض المصادر الأصيلة تذكر أن هناك تعاوناً قد حصل بين بعض المدارس الخاصة بمذهب معين مع أتباع المدارس الأخرى ، الهدف منه تحقيق نهضة

معرفية شاملة وهذا يدل على نمو حالة التسامح المذهبي بين تلك المدارس .

الخاتمة

أولاً / يُعد القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، فاتحة عصر بالنسبة لنظام التعليم والمدارس في العالم الإسلامي عامة ، وبغداد خاصة .

ثانياً / تُعد المدرسة النظامية من أول المدارس التي تم تأسيسها في بغداد من قبل نظام الملك وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان ، وكان ذلك في سنة (٤٥٧هـ) .

ثالثاً / كان من شروط القبول في المدرسة النظامية أن يكون المدرس والواعظ ومتولي الكتب من الشافعية أصلاً وفرعاً .

رابعاً / كان مجال المناقشة مفتوحاً أمام الطلاب وكان الواحد منهم لا يقنع بمجرد السماع بل يعتني بالدرية والبحث والسؤال والمناقشة .

خامساً / لم يقتصر التدريس في المدارس على العلوم الدينية فحسب ، بل تنوعت لتشمل الطب والكيمياء والعلوم الأخرى .

سادساً / لقد ظهرت في بغداد في القرنين الخامس والسادس الهجريين الكثير من المدارس القائمة بذاتها والتي أستقلت عن المساجد الجامعة .

سابعاً / أن حركة تأسيس المدارس المستقلة وإفرادها للتدريس وفق مذهب معين ، أدى إلى أن حاول أتباع كل مذهب من المذاهب الإسلامية نشر تعاليم المذهب في البلاد الإسلامية عن طريق التحكم في قبول الطلاب والمدرسين على السواء .

(الهوامش)

(١) أبن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (الدار الوطنية ، بغداد ، ١٩٩٠م) ، ج ٨ ، ص ٢٣٨ .

(٢) أبن الأثير ، عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، (دار صادر – بيروت ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) ، ج١٠ ، ص ٥٥ .

(٣) أبن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٣٨٢ م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، (مكتبة النهضة المصرية – مطبعة السعادة ٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) ، ج٣ ، ص ١٢٨ .

(٤) السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن تقي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لا . ت) ، ج٣ ، ص ١٤٠ .

(٥) سوسه ، أحمد ، وآخرون ، دليل خارطة بغداد ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٨م)، ص ١٢٨ .

(٦) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٧ .

(٧) أبن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) ، رحلة أبن بطوطة ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لا . ت) ، ص ١٥٠ .

(٨) الآلوسي ، محمد شكري ، تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، تهذيب : محمد بهجت الأثري ، (مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) ، ص ١٠٢

(٩) أمين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، (مطبعة الأرشاد ، ١٩٦٥م) ، ص ٢٢٧ .

(١٠) أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٢٢٧ .

(١١) أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ٥٨٧ .

(١٢) أمين ، حسين ، التعليم في المدرسة النظامية ، (بحث منشور ضمن مجلة المعلم الجديد ، مج١٨، ١٩٥٩م) ، ج٤ ، ص ٥٤ .

(١٣) عسيري ، مريزن سعيد ، النهضة العلمية في العراق ، (مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٩٨٧م) ، ص ٢٧٠ .

(١٤) معروف ، ناجي ، التوقيعات التدريسية ، مقالة نشرت بمجلة كلية الآداب – جامعة بغداد، ع٦ ، ١٩٦٩م ، ص ٢٩– ٣٠ .

(١٥) أبن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤م) ، تاريخ ابن الفرات، حرره الدكتور حسين حمد الشماع ، (مطبعة الحداد ، البصرة ، ١٣٨٦هـ / ١٩١٧م)،مج٤ ، ج١ ، ص ١٨٨ .

(١٦) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٤ ، ص ٢٧٣ – ٢٧٤ .

(١٧) أبن كثير ، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، (مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٦٩م) ، ج١٢ ، ص ٣٢٠ .

(١٨) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، معجم الأدباء ، (دار المشرق ، بيروت ، لا .ت) ، ج١٩ ، ص ١١

(١٩) كوركيس ، عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ط٢ ، (مطبعة المعارف ، ١٩٨٤م) ، ص ١٤٧ .

(٢٠) القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) ، تاريخ الحكماء، (مكتبة المثنى ، بغداد ، لا . ت) ، ص ٢٦٩ .

(٢١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج١٩ ص ٤٩ .

(٢٢) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ١٦٣ – ١٦٥ .

(٢٣) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٤٦ .

(٢٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (طبعة النجف ، لا.ت) ، ج١ ، ص ٨١٠ .

(٢٥) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج٩، ص ١٧٩ .

(٢٦) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٣٨ .

(٢٧) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، حوادث سنة ٥٤٩هـ .

(٢٨) الأصبهاني ، عماد الدين محمد بن محمد القرشي (ت ٥٩٧هـ / ١١٩٩م) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، (منشورات وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٣م) ، ج١ ، ص١٤٤ .

(٢٩) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، حوادث سنة ٥٤٩هـ .

(٣٠) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ١١٥ .

(٣١) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ٢٠٢ ؛ مكية ، محمد ، بغداد ، (دار الوراق للنشر ، لندن ، ٢٠٠٥م) ، ص ١٥٦ .

(٣٢) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٣٦٩ .

(٣٣) أبن الدبيثي ، أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ / ١٢٤٠م) ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٤م) ، مج١ ، ج٢ ، ورقة ٤٠٤ .

(٣٤) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٦٠ .

(٣٥) القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٢٦٩ .

(٣٦) الأيوبي ، محمد بن تقي الدين عمر بن شهنشاه (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) ، مضمار وسر الخلائق ، تحقيق : الدكتور حسن حبشي ، (مطبعة دار الهنا ، القاهرة ، ١٩٦٨م) ، ص ١٣٠ .

(٣٧) أبن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن تاج الدين أحمد (ت ٧٢٣هـ / ١٣١٣م) ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق: مصطفى جواد ، (طبعة وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي السورية ، دمشق ، لا .ت) ، ج٣ ، ص ١٥٥ .

(٣٨) أبن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج٤ ، ص ٨٥٥ ؛ مكية ، بغداد ، ص ١٥٦ .

(٣٩) أبن الساعي ، أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م) ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، نشره: مصطفى جواد ، (المطبعة الكاثوليكية ، بغداد ، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م) ، ج٩ ، ص ٢١٩ .

(٤٠) أبن الجوزي ، المنتظم ، حوادث سنة ٥٦٣هـ ؛ مكية ، بغداد ، ص ١٥٦

(٤١) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٧ ، ص ١٧٣ .

(٤٢) المنذري ، زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم عبد القوي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ، (مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) ، ج١ ، ص ٤٥١ .

(٤٣) سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (٣٤٥هـ / ٤٤٧م) ، دراسة وتحقيق : جنان الهموندي ، (الدار الوطنية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٠م) ، ج٨ ، ص ٤٢٢ ؛ مكية ، بغداد ، ص ١٥٦ .

(٤٤) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ١٣٥ .

(٤٥) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٣٢٧ .

(٤٦) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ١٣٥ .

(٤٧) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص ٥٤ .

(٤٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٠٨ .

(٤٩) أبن بطوطة ، رحلة أبن بطوطة ، ص ٢٠٢ .

(٥٠) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص ١٢٨ ؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ،ص٥٤ .

(٥١) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ١٠٥ .

(٥٢) سبط أبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ١٣٠ .

(٥٣) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص ٢٤٥ .

(٥٤) القرشي ، محيي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٤م) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، (مطبعة مجلس دار المعارف ، حيدر اباد – الدكن ، ١٣٣٢م) ، ج١ ، ص ١٦٣ .

(٥٥) أبن الساعي ، الجامع المختصر ، ج٩ ، ص ٢٨٠ .

(٥٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٦٦ .

(٥٧) الذهبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط ، (مطبعة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) ،ج٣، ص ٣١٤ .

(٥٨) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣ ، ص ٦٩ .

(٥٩) سوسه ، دليل خارطة بغداد ، ج١ ، ص ١٦٥ .

(٦٠) أبن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج١ ، ص ٢٣٢ .

(٦١) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٦٠ .

(٦٢) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ١١٧ .

(٦٣) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٢٦١ .

(٦٤) رؤوف ، عماد عبدالسلام ، مدارس بغداد في العصر العباسي ، (طبعة القاهرة ، لا.ت) ، ص ٧٣ .

(٦٥) القرشي ، الجواهر المضيئة ، ج١ ، ص ٣١٥ .

(٦٦) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٢٢٧ .

(٦٧) أبن الساعي ، الجامع المختصر ، ج٩ ، ص ١٧٨ ؛ مكية ، بغداد ، ص ١٥٦ .

(٦٨) شندي ، محمد حسين ، الحضارة الإسلامية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (٤٦٧/ ٥١٢هـ) ، (دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، ص ١٩٤ .

(٦٩) أبن رجب ، زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) ، الذيل على طبقات الحنابلة ، وقف على طبعه وصححه : محمد حامد الفقي ، (مطبعة السنة المحمدية، مصر ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م) ، ج١ ، ص ١٦٦ .

(٧٠) أبن أبي يعلى ، أبو الحسن محمد بن أبي يعلى (ت ٥٢٧هـ / ١١٣٢م) ، طبقات الحنابلة ، تصحيح ، محمد حامد الفقي ، (مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ،١٣٧١هـ / ١٩٥٢م) ، ج١ ، ص٢٥٨ .

(٧١) أبن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، تحقيق : بشار عواد معروف وعماد عبدالسلام رؤوف ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لا . ت) ، ص ١٣٨ .

(٧٢) سبط أبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٤٥٤ .

(٧٣) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص ٢٦٢ .

(٧٤) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٢٠٠ .

(٧٥) أبن النجار ، محب الدين أبو عبدالله محمد بن أبي الفضل (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) ، التاريخ المجدد لمدينة السلام ، (مخطوط مصور عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق / كلية الآداب – جامعة بغداد ، مج١ ، تحت رقم ١٢٣٩) ، ورقة ٩٦ .

(٧٦) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٢٠١ ؛ مكية ، بغداد ، ص ١٥٩ .

(٧٧) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٢٠٣ .

(٧٨) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٢٠٣ .

(٧٩) أبن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج١ ، ص ٣٣٦ .

(٨٠) سبط أبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٣٤٤ .

(٨١) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٢٥٠ .

(٨٢) أبن الساعي ، المختصر الجامع ، ج٩ ، ص ٦٥ .

(٨٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣١٢ .

(٨٤) أبن الساعي ، الجامع المختصر ، ج٩ ، ص ٨٩ .

(٨٥) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ١٦٠ .

(٨٦) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٢٥٣ .

(٨٧) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٢٥٨ .

(٨٨) سبط أبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٥١٠ .

(٨٩) أبن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج٤ ، ص ١٥٨ .